

وكان أبرز ملامح هذا « الاقتاع » في الشهر الماضي تصف مخيمات الفلسطينيين (في ٦/٢٠ الغارات الابدائية على مخيمات عين الحلوة والبرج الشمالي والرشيديّة) في محاولة واضحة لعزل المقاوم الفلسطيني عن صفوف الجماهير وبذلك تتحول المقاومة الى مجرد عصابات مسلحة خارجة عن حماية الجماهير ومنسلخة عنها فتسهل تصفيتهما ، او نزع الصفة التمثيلية الفصائلية عنها . ويمكن استكمال صورة « العصابات المطاردة » هذه المكروهة المعزولة غير ذات الجذور ، في تاليب الجماهير العربية على المقاومة ووضع مصالحها في تناقض مع وجود المقاومة نفسه . في ٦/١٨ اغارت ٣٨ طائرة اسرائيلية على قرى الجنوب اللبناني ، ايضا في عملية « اقتاع دموي » بأن الثمن الذي يدنعه المواطن العربي مقابل رضاه بوجود المقاومة الى جانب بيته او في بيته هو ابنه او زوجه او والده . وفي ٧/٨ قامت الضفادع الاسرائيلية بسف زوارق الصيادين في بعض موانئ الصيد في جنوب لبنان في عملية « اقتاع اقتصادي » هذه المرة بأن مصلحة المواطن العربي هي ان يمتنع عن منح حمايته لرجال المقاومة ، بل أكثر من ذلك بأن يحاصره ويعزله . وبطبيعة الحال فان « حث » الدول العربية المعنية هنا على اتخاذ اجراءات ضد حركة المقاومة تدخل ضمن أبعاد الصورة .

ان التضييق الاميركي - الاسرائيلي هنا واضح ، وكان دليله المعلن ما ورد في البيان الذي صدر في ٦/١٧ عن محادثات نيكسون في اسرائيل ، فقد نص البيان على ان الطرفين « اتفقا على ان الدول التي عاشت في سلام يجب ان تقيم علاقات تنسجم مع مبادئ ميثاق الأمم المتحدة ومبادئ القناتون الدولي الذي ينص على ان من واجب كل دولة ان تمتنع عن تشجيع تنظيم قوات غير نظامية او جماعات مسلحة من ضمنها مرتزقة بهدف التسلل الى أراضي دولة اخرى » . وكان هذا البيان ضوفا أخضر امام اسرائيل مارست بدءا من اليوم التالي لصدوره قصفا قرى الجنوب اللبناني ومخيمات الفلسطينيين .

باجمال فان التصد هنا واضح هو اضعاف القدرة الفلسطينية عن طريق عزلها عن الجماهير ومحاصرتها . ومن اسف اننا اسهنا ، بغر وعي ،

حرب تشرين والتي تكاد تصبح نكسة في مسار النضال العربي الذي خرج من الحرب وهو في اوج انتصاراته ، هذه الهجمة هدفها الحقيقي اعسادة ترتيب اوضاع المنطقة العربية بما يخدم استمرار النفوذ الاميركي في المرحلة القادمة ، وهو امر يتناقض جذريا مع بقاء الحالة الثورية الفلسطينية ويتناقض كذلك مع طموحاتها ، حتى المرحلة منها ، وتفسيراتها للحقوق الفلسطينية . وهكذا فان الاستخلاص الوحيد هنا هو ان اجهاض الحالة الثورية الفلسطينية يصبح احدي المهام الرئيسية في استراتيجية معسكر العدو التي تنهج ضمن مسارين اضعاف صاحب الحق وتقزيم الحق نفسه . وخلال الشهر الفائت ظهرت بعض الملامح التكتيكية لهذا المسار في المحور الاميركي - الاسرائيلي ، يمكن ان ترصد كما يلي :

ان اقوى عناصر المعادلة الفلسطينية ان الهوية « الكيانية » الفلسطينية توحدت مع الهوية النضالية الفلسطينية واصبحتا وجهين لعملة واحدة (عبر عنها احيانا بكل فلسطيني فدائي ، كل فلسطيني مخرب) .

وقد نتج ذلك عن حقيقة واحدة هي التحصام المقاتل الفلسطيني بجواهره الفلسطينية العريضة والتفاف هذه الجماهير حول المقاتل الفلسطيني وتمسكها به . وقد أعطت هذه الحقيقة مسألة التمثيل الفلسطيني معناها النضالي بحيث أصبحت المقاومة الفلسطينية هي المعبرة عن ارادة الفلسطينيين ، بعد ان تجلت هذه الارادة - من منظور آخر - بالمقاومة نفسها . اذن فان فصح الالتحام بين المقاومة وجواهرها الفلسطينية يعتبر غرضاً تجدر المراجعة عليه ضمن المحور الاميركي - الاسرائيلي ، لتحقيق هدف أبعد من ذلك هو تجسيد الرغائبية الاسرائيلية بالا تكون منظمة التحرير الفلسطينية ممثلة للفلسطينيين . (رابين « حكم » في مؤتمر الاممية الاشتراكية بان منظمات « الارهاب » لا تمثل الفلسطينيين ، وبيرس « أكد » لجلة تايم ان منظمة التحرير الفلسطينية لا تمثل الفلسطينيين فهي مجموعة صغيرة فرضت نفسها على الشعب الفلسطيني (ر.أ.أ. ٧/١) . ان محاولة فصح هذا الالتحام بين المقاومة وجواهرها اتخذت لها أكثر من شكل أبرزها « الاقتاع الدموي » لسكان المخيمات بالتخلي عن المقاتل الفلسطيني .